ويكفي أن نذكر أنه قبلها بأيام كان السيد حسن نصر الله كرجل خبر السياسة والحرب يقول : انه يكفي أن تأتي عملية استشهادية واحدة في هذا الوقت لتحبط مشروع شارون، ويكفي أن الرئيس الأمريكي نفسه اضطر للإعلان أن العمل العسكري مهما كان ضخما لا يستطيع أن يوفر الأمن ويستند إلى هذه العملية كما أعلن ما يشبه ذلك عمرام متسناع رئيس حزب العمل الصهيوني .

(٦-٢١) : بعد المعركة ... رسالة إصرار :
(عندما يكون الجثمان رسالة)

بعد انتهاء المعركة ، وفي مرحلة متقدمة من عمليات الإنقاذ والبحث عن جثث الشهداء ، تم البحث تحت أنقاض أحد المنازل ، كان الهدف محاولة لمعرفة مصير ذلك الشيخ الذي لم تمنعه سنّه التي قاربت الخامسة والخمسين من القدوم إلى مخيم جنين بعد أن باع بيته وسيارته واشترى سلاحا ليقاتل ...

بعد وقت من التنقيب كان المتطوعون في اعمال البحث والإنقاذ أمام جثمان شهيد ، وتستطيع أيضا أن تقول دون تردد أمام جثمان رسالة : الشيخ رياض بدير برجله الجريحة وجسمه النحيل ولحيته الممزقة قابضا على سلاحه يضمّه إلى صدره وأصبعه على الزناد وأمامه مصحفه فيما الروح كانت قد فارقت الجسد وصعدت إلى بارئها سبحانه وتعالى ...

كان المشهد بحدّ ذاته رسالة تقول الكثير ،وتختصر المشهد الفلسطيني كلّه دون رياء ولا تزويق وبلا كلام ...

رسالة صامتة لكنها أبلغ من كل الشعراء ، وأفصح من كل الخطباء ، وتنكمش حياءً بين يديها الكتابة ! !

كان هذا الشيخ عندما كان لا يزال من أهل الدنيا ، وتحديدا قبل الشهادة بأيام ، فيما يرويه المقاتلون ، ترتجف القلوب والصواريخ تلاحقهم ، لكنه ما كان يرتجف ، كان أثناء ذلك يصلّي بخشوع عظيم كما لو أنه ليس في معركة ، وكما لو أن الصواريخ لا تتساقط من حوله ، وكما لو أنه يخلو إلى نفسه في غرفة آمنة ! ! !

كان يشجع المقاتلين وينبههم إلى بعض المعاني التي تذكرهم بالله سبحانه ... وكان يقول لهم: (إننا